

## الفصل الأول مدخل إلى الدراسة

كثيرة هي الدراسات التي تناولت المجتمع الإسرائيلي من الخارج فتصنف أعراض المرض، ولكن ليس عندنا بعد الكثير من الكتابات التي تنقل هذا الجسد إلى معمل التحليل والاختبارات، والتصوير بالأشعة.. الأمر الذي يُظهر لنا الصورة الحقيقية لهذا الجسد.  
«أحمد بهاء الدين»

«عندما يكون عقل أمتي في خطر فلتذهب جميع الأشكال الفنية القصصية والروائية والمسرحية إلى الجحيم، إن الكتابة ليست هزلاً.. الكتابة عمل خطير، إنها العقل والوجدان والروح تتسكب على الورق، وقد أدرك أعداءنا هذا من زمن طويل، وتمكنوا من هزيمتنا فنياً وفكرياً، وسهل عليهم بعد ذلك أن يهزمون عسكرياً، الهزيمة كانت إنسانياً أولاً، لأن الإنسان هو الذى يقاتل وليس سلاحه، الجزء المقاتل فى الإنسان هو إرادته، والكلمة الصادقة هى إرادة الإنسان»  
«يوسف إدريس»

obeikandi.com

## مقدمة

تعتبر مرحلة الطفولة من أهم المراحل فى حياة الإنسان، ففيها تنمو قدراته وتتفتح مواهبه وتتكون شخصيته<sup>(١)</sup>، لذلك فإن أى استراتيجية للنهوض العربى لابد وأن تجعل من الاهتمام بالطفولة ضلعاً أساسياً فيها.

إلا أن أغلب الجهود قد ركزت على قضايا الرعاية الصحية والنفسية والاجتماعية، بينما لم تحظ الطفولة سوى باهتمام ضئيل من قبل علم السياسة والمشتغلين بها<sup>(٢)</sup>.

ولقد اهتمت إسرائيل بالتربية السياسية منذ نشأتها وقيامها من خلال نظام التعليم لتربية العقل اليهودى على التمسك بتلك الأرض التى تحقق الحلم الصهيونى فى الوجود والاستمرار، وبعد حرب ٦٧ فرضت التعليم اليهودى الرسمى الذى لا يهتم بأمانى العرب وتاريخهم حتى تمنع على المدى البعيد خلق الاتجاهات الرافضة لوجودها<sup>(٣)</sup>.

وتتخذ هذه الدراسة من أدب الأطفال مجالاً لدراسة التربية السياسية، وذلك لأن أدب الأطفال:

أ - هو الوسيلة غير الرسمية والمتحررة من القيود السياسية.

ب - هو أجدى أسلوب تتأصل به القيم الاجتماعية والسياسية، وتتأكد به العواطف الدينية والقومية عند الناشئين<sup>(٤)</sup>.

وأخيراً، نأمل أن تكشف هذه الدراسة المقارنة، الكيفية التى تُرى بها أطفالنا سياسياً، والتى يرونهم أولادهم بها، حتى يسهل علينا معرفة الواقع معرفة علمية، وفهم الإنسان الإسرائيلى فهماً موضوعياً فى إطار صحيح من المعرفة والتفسير والتنبؤ.

(١) فتحية سليمان: تربية الطفل بين الماضى والحاضر، دار الشروق، القاهرة، بدون تاريخ نشر.

(٢) كمال المنوفى: منظومة القيم والتشئة الاجتماعية فى المدارس العربية، الندوة الثالثة - الطفولة العربية والعدالة التربوية الغائبة، الكويت، ٨٧ - ١٩٨٨م، الكتاب السنوى الخامس، ص ١٠٧-١١٦.

(٣) عبدالمالك خلف التميمي: الاستيطان الأجنبى فى الوطن العربى، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٨٢، العدد ٧١.

(٤) على الحديدى: فى أدب الأطفال، الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٦م.

## أهمية الدراسة

كثيرة هي الدراسات التي تناولت المجتمع الإسرائيلي من الخارج فتصف أعراض المرض، ولكن ليس عندنا بعد، الكثير من الكتابات التي تنقل هذا الجسد إلى معمل التحليل والاختبارات، والتصوير بالأشعة.. الأمر الذي يُظهر لنا الصورة الحقيقية لهذا الجسد<sup>(١)</sup>.

ومن ثم ينبغي لمثل هذه الدراسات التي تتعرض لتصوير إسرائيل من الداخل أن تحظى بالاهتمام، والحوار، والمناقشة، تأسيساً على أنها ليست غاية في حد ذاتها، وإنما وسيلة تهدف إلى كشف الطرف الآخر من حيث: الأفكار والمعتقدات التي يحرص على تلقينها للنشء الذين هم رجال المستقبل بالنسبة إليه، ومن ثم فإن هذا يساعدنا في التعرف بدقة على نواياه وعلى توجهاته، وخطته المستقبلية، خاصة ونحن نرتبط معه بمعاهدة سلام، وعلى الجانب الآخر نجد أنه لم يلتفت أحد في مصر إلى ضرورة إجراء تقييم دورى لما يتضمنه أدب الأطفال من قيم وأفكار، وإبقاء ما يستحق منها الإبقاء، وتعديل ما يستحق منها التعديل وفقاً لما تتطلبه المرحلة التالية أو المستقبلية حسب ما يحدده المجتمع لنفسه من أهداف.

مما سبق تأتي الأهمية الأولى لهذه الدراسة، وتكمن أهميتها الثانية في كونها أول محاولة - في حدود علمنا - تسعى للتعرف على فلسفة التربية السياسية في أدب الأطفال لدى كل من مصر وإسرائيل، وذلك من خلال المقارنة بين هذين الأدبيين في الفترة التي أعقبت التوقيع على معاهدات السلام وتتطوى هذه النقطة على أهمية خاصة، إذا تذكرنا - إن كنا نسينا - أن هذين الأدبيين ينتميان لمجتمعين دخل كل منهما في صراع مرير ضد الآخر، تخلته عدة حروب انتهت بدخولها معاً في معاهدة سلام.

تُرى ما هو انعكاس هذا السلام على أدب الأطفال هنا وهناك؟ ويكتسب هذا الانعكاس بدوره أيّاً كان - سلباً أو إيجاباً - أهمية خاصة، لأنه يكشف عن النوايا التي يُضمهرها كل مجتمع منهما تجاه الآخر، وعن اتجاهاته المستقبلية من خلال ما يحرص على أن يضمّنه في التربية الاجتماعية والسياسية من أهداف وقيم مستهدفاً بها أطفاله.

(١) من تقديم أحمد بهاء الدين لكتاب: جالينا نيكتينا - دولة إسرائيل - دار الهلال - بدون تاريخ نشر - ص ٥

وتتطوى هذه الدراسة على أهمية أخرى، إذ إنها تكشف عن الكيفية التي أخذ كل من المجتمعين المصرى والإسرائيلى يربى بها أطفاله فى ظل السلام، كما تكشف عما إذا كان أدب الأطفال المصرى قد نهض بمسئوليّاته - من خلال مقارنته بأدب الأطفال الإسرائيلى - فى تربية الأطفال بما يتمشى مع المتغيرات المحلية والعالمية وعما إذا كان أدب الأطفال المصرى قد أدرك الفائدة الكبرى لمعاهدة كامب ديفيد، فأخذ يوجه عنايته إلى بناء الإنسان منتهزاً فرصة تفرغ المجتمع من أعباء الحرب؟.

وتستمد هذه الدراسة أهميتها من أهمية الموضوع الذى تدرسه (التربية السياسية) وما تتضمنه من قيم، وذلك لأن القيم ليست ترفاً كما يقول أحمد بهاء الدين، ولأن التربية هى جزء من السياسة كما قال أرسطو<sup>(1)</sup>.

وهناك أهمية أخرى لهذه الدراسة، إذ إنها تحاول أن تسد فراغاً فى المكتبة العربية، ونتج هذا الفراغ من:

- أ - عدم اهتمام الدراسات العربية بالتربية السياسية.
- ب - عدم اهتمام الدراسات العربية بدراسة أدب الأطفال الإسرائيلى، حيث إن دراسة الأدب مهمة لمعرفة نفسية الشعوب، وما تضمه من أفكار ونوايا.

#### أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى:

- أ - الدراسة التحليلية المقارنة للتربية السياسية من خلال أدب الأطفال فى كل من مصر وإسرائيل.
- ب - التعرف على فلسفة التربية السياسية فى كل من مصر وإسرائيل، وما ترمى إليه من اتجاهات سياسية بعد توقيع معاهدات السلام بينهما، أى فى الفترة ما بين ١٩٧٩م - ١٩٩٠م.
- ج - معرفة : هل التزم أدب الأطفال فى كل من مصر وإسرائيل بالدعوة إلى السلام، ونبذ الحروب بعد اتفاقات السلام بين البلدين؟

(1) W.Kenneth, Richmond, the Literature of Education, Methuen & Co LTD, London, 1970, P.146

## حدود الدراسة

وحدود هذه الدراسة ما يلي:

أ- أدب الأطفال في شكل قصة مكتوبة للأطفال (ليس شعراً، وليس مسرحاً.. إلخ)  
ب- أدب الأطفال الذي يستهدف فترة الطفولة المتأخرة، وغالبية الآراء تحدد هذه الفترة من ١٢-٨ سنة، ولكن «جون أيكن» تحددها بتلك الفترة الواقعة بين ٩-١٤ سنة<sup>(١)</sup>، وتطلق عليها فترة الطفولة المتوسطة، وتقول: إنها فترة تتميز بالمدى الواسع لمادة الموضوع في رواية الأطفال من ذوى هذا العمر المتوسط، فالأطفال في هذه المرحلة يستطيعون قراءة كل ما يتعلق بالشئون المنزلية، والقصص المدرسية والمغامرات داخل الوطن أو خارجه، والحروب، والتاريخ، والخيال العلمى، والخيال العام.. إلخ.

وتنبهنا «جون أيكن» كذلك، إلى أن تقسيم أعمار الأطفال إلى فترات زمنية محددة، وانتقاء ما يناسب كل فترة زمنية من القراءات هو تقسيم يتصف بالجمود والتعسف، فمن الهراء أن يذهب الوالدان إلى محل بيع الكتب ويطلبان كتاباً لولدهما الذى عمره تسع سنوات، ويخرجا متاكدين أنهما قد حصلوا على المادة الصحيحة بالضبط. فالزوجة لا تذهب إلى المكتبة وتطلب رواية لزوجها الذى يبلغ أربعين عاماً<sup>(٢)</sup>!

ج- إن هذه الدراسة تهتم بمقارنة التربية السياسية فى أدب الأطفال فى كل من مصر وإسرائيل خلال الفترة الممتدة من ١٩٧٩ - ١٩٩١م، وهى تلك الفترة التى أعقبت التوقيع على اتفاقية السلام بين البلدين، ومن الطبيعى أن تهتم الدراسة بهذه المقارنة بعد التوقيع على اتفاقات السلام، وليس قبلها، وذلك لأنه قد تعذر علينا الحصول على مجموعة قصص للأطفال الإسرائيليين تقع تواريخ نشرها قبل المعاهدة<sup>(٣)</sup>.

د- إن هذه الدراسة تهتم بأدب الأطفال الخاص بمؤلفين من نفس المجتمع، وليس بالأدب المترجم أو المستوحى من القصص العالمية.

(١) جون أيكن - كيف تكتب للأطفال - ترجمة كاظم سعد الدين - وزارة الثقافة والإعلام - دار ثقافة الطفل - بغداد - ١٩٨٨م - ص ٨٠.

(٢) المرجع السابق - ص ٥٢.

(٣) تعرف على كيفية الحصول على مجموعة القصص الإسرائيلية من الفصل الرابع.

## مشكلة الدراسة

«لا تركز إلى مجرد أمل بأن العدو لن يهاجمك.. بل كن على استعداد دائم لمواجهة.. هذه هي الحكمة التي علمتنا الحرب إياها»

(حكمة لفيلسوف الحرب

الصيني القديم) (1)

في البدء.. كان من السهل التعبير عن الإحساس بمشكلة هذه الدراسة في عبارة واحدة هي: إن هناك سلاماً معقوداً بين طرفين: أحدهما أراده وألح عليه، وقطع المشوار فيه إلى نهايته مروراً بزيارة القدس، واتفاقية كامب ديفيد، وحتى توقيع معاهدة السلام بين مصر وإسرائيل عام ١٩٧٩م. ودعنا نغض النظر عن أسباب هذا الإلحاح ودواعيه.

أما الطرف الآخر، فإنه يريد أن يجعل من هذا السلام - حسب ما تدل عليه تصرفاته، وممارساته منذ توقيع المعاهدة، وحتى الآن - نموّاً مغناطيسياً لمن يحتاجونه ويلحون عليه، لكي يحتفظ لنفسه بحرية الحركة في مجمل المنطقة العربية بأسرها، مما يتيح له تحقيق ما يؤمن به من أفكار، وعقائد، وأحلام تستوجب منا اليقظة والحذر، وعدم غض النظر عن أسبابها ودواعيها.

وكثيرة هي الأدلة التي تثبت أن إسرائيل إنما تريد أن تجعل من معاهدة السلام نموّاً لمصر، ومن هذه الأدلة:

تصريح الجنرال «يهود باراك» رئيس فرع المخابرات بالجيش الإسرائيلي والذي أدلى به لصحيفة «يديعوت أحرונوت» الإسرائيلية حيث قال:

إن مصر ستعود قريباً إلى دائرة العداء الإسرائيلي، ومواجهتها عسكرياً. وقال: إن مصر تعمل على تجميد عملية السلام تدريجياً، ولولا حرصها على معونات الولايات المتحدة لجمدت السلام نهائياً، وأضاف: إن مصر مستمرة في تقوية جيشها بمعدلات سريعة،

(١) أمين هويدى - كيف يفكر زعماء الصهيونية - دار الموقف العربي - القاهرة - ١٩٨٢م - ص ٢٠٢

وفى خلال عام أو عامين سيكون لديها جيش مكون من ١٢ فرقة عسكرية<sup>(١)</sup>.

وغنى عن البيان، أن هذا التصريح خرج فى فترة سادها ما وصفه «بطرس غالى» بالسلام البارد بين مصر وإسرائيل إثر غزو إسرائيل لجنوب لبنان عام ١٩٨٢م، فكان تجميد عملية السلام من قبل مصر - التى سحبت سفيرها من إسرائيل - بمثابة رد فعل طبيعى لهذا الغزو. خاصة وأنه جاء كخطوة ضمن خطوات أخرى منظمة ابتعدت بها إسرائيل كثيراً عن السلام، ويرصد السفير «صلاح بسيونى» هذه الخطوات قائلاً:

إنها بدأت منذ التوقيع على اتفاقية «كامب ديفيد»، فبعدها بخمسة أيام فقط<sup>(٢)</sup> وجه «مناحيم بيجين» رئيس وزراء إسرائيل خطاباً إلى الرئيس الأمريكى «جيمى كارتر» يذكر فيه: إن القدس جزء من أرض إسرائيل الكبرى، وإنها عاصمة دولة إسرائيل<sup>(٣)</sup>.

وصدر بالفعل قانون فى إسرائيل فى ٢٩/٧/١٩٨٠م ينص على أن القدس عاصمة لإسرائيل. ثم اصطدمت مصر بموقف إسرائيلى يتعارض كلية مع إطار السلام، حيث أصرت إسرائيل على أن الحكم الذاتى المتفق عليه فى كامب ديفيد لا يعنى السيادة، أو حق تقرير المصير، أو إقامة دولة فلسطين على أرض إسرائيل!

ويضيف «صلاح بسيونى» أنه إزاء هذه المواقف الإسرائيلية لا يثور الشك حول حقيقة الأهداف الإستراتيجية الإسرائيلية فى التعامل مع الموقف العربى من خلال مفاوضات السلام (يقصد الدائرة الآن بعد انعقاد مؤتمر مدريد للسلام فى أكتوبر ١٩٩١م) بموقف إسرائيلى بعيد تماماً عن كل ما التزمت به فى اتفاقية كامب ديفيد<sup>(٤)</sup>.

وكذلك يقول «بطرس غالى» وزير الدولة للشئون الخارجية السابق: إن إسرائيل بانتهاكها

(١) جنرال إسرائيلى: مصر تعود لمعادتنا - مجلة أكتوبر - العدد (٣٩٨) - ١٠/٦/١٩٨٤م.

(٢) ولكننا نعلم من رواية محمد إبراهيم كامل وزير خارجية مصر الأسبق، والذى عاصر التحضير الكامل لهذه الاتفاقية والذى كان متواجداً بمنتجع كامب ديفيد وقت تبادل هذه الخطابات - بحكم موقعه وقتها - أن هذه الخطابات تبادلها الرؤساء الثلاثة (السادات - بيجين - كارتر) قبل التوقيع على اتفاقية كامب ديفيد، وليس بعدها. ويصف هذه الخطابات بأنها (ليست لها أى قيمة قانونية أو عملية) فهى كالحيل الخشبية المثبتة على مراجيح الملاهى، كل حصان يسير وراء الذى أمامه دون أن يلحق به أبداً. لمزيد من التفاصيل انظر: محمد إبراهيم كامل - السلام الضائع فى كامب ديفيد - كتاب الأهالى رقم ١٢ - ١٩٨٧ - ص ٦٠٧. ولقراءة النصوص الكاملة لهذه الخطابات انظر:

ب. كوانت - الشرق الأوسط - كامب ديفيد بعد ١٠ سنوات - مركز الأهرام للترجمة - ١٩٨٩م - ص ٦٢٦ - ٦٤٢.

(٣) التأكيد من عندنا.

(٤) صلاح بسيونى - التراجع الإسرائيلى المنظم فى عملية السلام - الأهرام - العدد (٣٨٤٢٤) - ٩/٢/١٩٩٢م - ص ١٥.

لحقوق الإنسان في الضفة الغربية والقطاع، وممارساتها القمعية في الأراضي العربية المحتلة، تكون بلا شك قد خالفت معاهدة السلام.

ونحن نعتبر العدوان الإسرائيلي ضد لبنان، وضم الجولان السورية، وضم القدس العربية كلها إجراءات مخالفة تماماً لنصوص وروح معاهدة السلام<sup>(١)</sup>.

ويصدق «إسحق شامير» رئيس وزراء إسرائيل السابق مع نفسه، حين يعلن بوضوح تام للصحفيين أن إسرائيل لم تعد ملتزمة بكل كلمة جاءت في اتفاقية كامب ديفيد حول الحكم الذاتي للفلسطينيين، وقال: إن وقتاً طويلاً قد مضى، وأشياء كثيرة تغيرت منذ توقيع هذه الاتفاقية مع مصر<sup>(٢)</sup>.

ولقد استفز هذا التصريح «مصدراً مصرياً مسؤلًا» فرد عليه قائلاً: إن اتفاقية كامب ديفيد عفى عليها الزمن، وإن المطروح الآن على مائدة المفاوضات هو تطبيق قرارى مجلس الأمن رقمى ٢٤٢، ٢٢٨ اللذين يقضيان بالانسحاب الإسرائيلي من الأراضي المحتلة<sup>(٣)</sup>.

والحقيقة أن تصريح «إسحق شامير» هذا ينطوى على خطورة بالغة: إذ إنه يحل إسرائيل من تبعه الالتزام باتفاقية كامب ديفيد، وهو وإن كان يلمح إلى أنه يرفض هذه الاتفاقية فيما يخص الحكم الذاتى للفلسطينيين، إلا أنه تظل هناك حقيقة ساطعة مؤداها: أن من يستطيع أن يرفض الاتفاقية في جزء من أجزائها يستطيع بالتالى أن يرفضها برمتها، وليت الأمر اقتصر على مدى التزام إسرائيل باتفاقية كامب ديفيد أو رفضها جزئياً أو كلياً، إذ بمقدور الطرف الآخر - والحالة هذه - أن يُعد نفسه لذلك.. بيد أن الأمر يتعدى هذا بكثير حين يهدف أحد الطرفين لاستغلال المعاهدة لخديعة واستئمان الطرف الآخر حتى يحين الوقت المناسب للانقضاض عليه من حيث لا يدري!

ولا تستطيع هذه الدراسة ادعاء التوصل إلى مثل هذا الاستنتاج، فهاهو «ديفيد عبرى» مدير عام وزارة الدفاع الإسرائيلية يصرح لراديو إسرائيل - بما وصفته جريدة الأهرام القاهرية بالتصريح الغريب والمثيرا - بما يلى:

**إن اتفاقية السلام بين مصر وإسرائيل ليست مُرضية، وهي أقرب إلى هدنة بين البلدين منها إلى الصلح بينهما.** وأوضح «عبرى» أن خطر نشوب الحرب بين إسرائيل ومصر مازال قائماً، وإذا

(١) محمد بركات - د. غالى يتحدث للأخبار عن اتفاقية السلام.. بعد ٦ سنوات - الأخبار - العدد (١٠٢٥٠) - ١٩٨٥/٢/٢٦ - ص ٤.

(٢) شامير - إسرائيل غير ملزمة بكل بنود كامب ديفيد - الأهرام - العدد (٢٨٤١٢) - ١٩٩٢/٢/٨م - ص ٤ - ط ٢

(٣) المرجع السابق - نفس المكان.

أرادت إسرائيل تفتادى هذا الخطر فيجب عليها الاحتفاظ بقوتها، وأشار إلى أن الصلح الحقيقي سوف يتحقق في المنطقة عندما تتمو لدى الأطراف المعنية المصلحة باستمرار قيام دولة إسرائيل<sup>(١)</sup>!

فعلام تدل مثل هذه التصريحات الإسرائيلية؟

١- أن القوة - مثلها مثل الثروة - تنبئ عن نفسها، وتظل في حالة من القلق والفوران حتى تسنح لها الفرصة لكي تعبر عن نفسها على أرض الواقع، ومما يزيد من فوران هذه القوة، ما تجده أمامها من فراغ على امتداد الوطن العربي بأسره، وهي غير ملومة إن همت لتشتغله!!

٢- أن إسرائيل تحرص دائماً أن تكون هي الجاهزة دائماً لتحقيق ميولها العدوانية، ولقد أدرك الزعيم الراحل جمال عبدالناصر أهمية هذا العنصر بما يعنيه من أعباء على كاهل الأمة العربية فيقول بعد حرب ١٩٦٧م:

«كان تقديري دائماً أن الأيام التي سنواجهها صعبة للغاية في الداخل والخارج لأن خصمنا قوى ولديه التنظيمات وجاهز للعمل ضدنا ولديه كل ما يحتاجه من أموال للقضاء علينا»<sup>(٢)</sup>.

٢- أن إسرائيل تعنى عناية فائقة بالإبقاء على مصر وهي في حالة ضعف<sup>(٣)</sup>، بدليل تخوف «يهود باراك» من قوة الجيش المصري المتنامية والتي قدرها بحوالي ١٢ فرقة عام ١٩٨٤م، وهذا يعني أن إسرائيل تريد أن تحتكر القوة لنفسها بما تحوزها من أسلحة تدمير تقليدية تكفل لها التفوق على الدول العربية مجتمعة، وأخرى نووية يعرف «باراك» عنها أكثر مما يعرف غيره، فلقد اتضح بعد ذلك أن ترسانة إسرائيل النووية لا تقتصر على ١٠٠ أو ٢٠٠ قنبلة من طراز قنبلة «هيروشيما» بل تحوى أيضاً ٣٠٠ صاروخ يحمل رؤوساً نووية، بالإضافة إلى الألغام النووية، وقنابل النيوترون<sup>(٤)</sup>.

فهل يعنى هذا أن دوام نجاح اتفاقية كامب ديفيد، ومعاهدة السلام مع إسرائيل مرهون بضعف قدرات مصر في شتى المجالات؟

ولكن هناك من يرى أن إسرائيل ستعود إلى الحرب مع مصر - الملتزمة ببند اتفاقية السلام

(١) مدير وزارة الدفاع الإسرائيلي: خطة الحرب قائمة واتفاقية السلام مع مصر غير مُرضية - الأهرام - العدد (٢٨٨٤٨) - ١٥/٤/١٩٩٢م - ص ١.

(٢) محمود رياض - مذكرات محمود رياض (١٩٤٨ - ١٩٧٨) - البحث عن السلام.. والصراع في الشرق الأوسط - القاهرة دار المستقبل العربي - ١٩٨٥ - ص ٩١ - ط ٢

(٣) وتتهز الدراسة هذه الفرصة لتعبر عن قنيتها الغالية في رجال قواتنا المسلحة.

(٤) رأى الأهرام - الترسانة الجهنمية - العدد (٢٨٣٠٦) - ٢٤/١٠/١٩٩١م.

- بسبب المتغيرات الإقليمية، والدولية التي وقعت خلال العشر السنوات الماضية التي تلت توقيع معاهدة السلام، والتي أسفرت عن العديد من الإيجابيات لصالح الموقف الإستراتيجي المصري، الإيجابيات هي الدافع الرئيسي وراء تصريحات «ديفيد عبري» الأخيرة، وأبرز هذه الإيجابيات: أنه بجانب استعادة مصر لسيناء - فإن معاهدة السلام قد منحت مصر فرصة زمنية طويلة من الهدوء والاستقرار أفادتها في إعادة بناء قواها الشاملة، خاصة العسكرية<sup>(١)</sup> والاقتصادية على أسس سليمة (بعد أن كانت مصر تخوض حرباً كل خمس سنوات منذ ١٩٤٨ وحتى ١٩٧٢)، كما هيأت لمصر كذلك فرصة قوية لاستعادة وزنها الإقليمي على الساحة العربية والشرق أوسطية إقليمياً، وكذلك وزنها الدولي خاصة بعد دورها السياسي والعسكري البارز الذي لعبته في حرب الخليج، وذلك الوزن الدولي الذي تأكد على الساحتين الأوربية والأمريكية، حيث أصبح لمصر تأثير دولي لا يمكن لإسرائيل أن تتجاهله طويلاً.

لذلك فإنه في ضوء توجيه الكنيست الإسرائيلي بإعادة تقييم النتائج التي أسفرت عنها معاهدة السلام مع مصر بعد عشر سنوات من توقيعها، وإدراك الصفوة الحاكمة في إسرائيل من المتشددين، أن حجم المكاسب التي حققتها لا يقارن بما تكبدته من خسائر سياسية واقتصادية، وما حقته مصر في المقابل وما ستحققه مستقبلاً من مكاسب.. فإنه ليس من المستبعد أن تحيي إسرائيل مرة أخرى مخططاتها الهجومية على سيناء.. فإذا ما نجحت إسرائيل باحتلالها لسيناء في فرض إرادتها على مصر، والمجتمع الدولي من منطلق القوة التي تمارسها، فإنها تكون بذلك قد نجحت في نقل النزاع العربي الإسرائيلي إلى مرحلة جديدة تطرح فيها شروطاً للسلام الذي تتصوره، وبما يخدم (خطةها الكبرى) ومنظومتها الإستراتيجية بعيدة المدى<sup>(٢)</sup>.

وهذا يذكرنا بأنه كان من أسباب العدوان الإسرائيلي عام ١٩٦٧م نجاح مصر في تحقيق معدل تنمية عال (٧ر٦) فيما بين ١٩٥٧ - ١٩٦٧م بدون اعتماد على مساعدات خارجية، مما حدا بالبنك الدولي في تقريره الصادر يوم ١/٥/١٩٨٠م أن يعتبر تجربة التنمية المصرية نموذجاً مشرفاً لبلدان العالم الثالث<sup>(٣)</sup>.

وفي هذا الصدد يجب ألا يغيب عن الذهن، أنه بعد قيام ثورة يوليو ١٩٥٢م، برزت مسألة

(١) راجع تصريح «إيهود باراك» السابق.

(٢) لواء أركان حرب متقاعد حسام سليم - الأمن القومي المصري (الحلقة الثانية) تجدد أطماع إسرائيل في سيناء - الوفد - العدد (١٦٢١) - ١٩٩٢/٥/٩م - ص ٦.

(٣) محمد حسنين هيكل - الانفجار - القاهرة - مركز الأهرام للترجمة والنشر - ١٩٩٠ - ص ٢٨٧.

التصدى لإسرائيل، واختار عبدالناصر أن يؤجل صدامه المسلح مع إسرائيل قدر المستطاع إلى أن تكون قد تأمنت القوة المسلحة التي تمكنه من ذلك، فبدأ فى عملية تغيير المجتمع المصرى بحيث يصبح هذا المجتمع قادراً على المواجهة، ويبدو أن إسرائيل تنبعت إلى الاختيار المصرى، فبدأت تعمل على توجيه ضربة بشكل أو بآخر، فشنت غارات كثيرة على مناطق مصرية، كان أهمها غارة على العوجا، وأخرى على غزة<sup>(١)</sup>. وكان عبدالناصر يدرك أن إسرائيل لن تتركه يُحدث معدلات النمو الاجتماعى والاقتصادى، وكان يردد فى استمرار أنه لن يسعى إلى المواجهة، ولكن يجب أن يكون مستعداً لها، لأنه لا يقبل أن يتحول شعب مصر إلى لاجئين<sup>(٢)</sup>. وكذلك كان من الأسباب التي جعلت المخابرات البريطانية ترى عام ١٩٥٦م وجوب التخلص من عبدالناصر، أنه يعمل على بناء مصر قوية فى موقعها الجغرافى<sup>(٣)</sup>.

٤- أن إسرائيل تريد مصادرة أى رد فعل مصرى لممارساتها التوسعية وتسعى لى تظل مصر وحدها المقيدة باتفاقية السلام، فى الوقت الذى تمرح هى فى مجمل المنطقة حسب ما يحلو لها، وتطبيقاً فيما يبدو لإستراتيجية جديدة تقضى بتدمير، وشل فاعلية الأطراف أولاً، بدلاً من تدمير الرأس المحتمى بمظلة كامب ديفيد، وفى هذا السياق تم تدمير المفاعل النووى العراقى، وغزو لبنان بغرض تدمير منظمة التحرير الفلسطينية عام ١٩٨٢... إلخ.

٥- أن إسرائيل وهى تقطع أوصال الجسد العربى، لتبقى الرأس (مصر) وحيدة، بلا سند، وبلا عمق إستراتيجى فى المواجهة القادمة، إنما تفعل ذلك تحت حُجة ذكية هى: أن ممارسات إسرائيل العدوانية ضد الدول العربية الأخرى، وداخل فلسطين المحتلة بطبيعة الحال، إنما تجرى من قبيل الاختبار لمدى قدرة مصر على التمسك بمعاهدة كامب ديفيد وفى هذا يقول «شيمون شامير» وهو يشخص حالة التطبيع بين مصر وإسرائيل فى دراسته: «النظرة الإسرائيلية إلى مصر وعملية السلام: ازدواجية الرؤية» والتي كتبها قبل تعيينه سفيراً لإسرائيل فى القاهرة: إن المصرين كانوا يقولون بصراحة فى بعض الأحيان إن التصرفات الإسرائيلية تتعارض مع الفهم المصرى لاتفاق السلام<sup>(٤)</sup>.

ويقول فى موضع آخر من نفس الدراسة: إن الليكود يرى أنه يجب على مصر أن تتعود على قبول تصرفات إسرائيلية معينة حتى إذا لم تكن على هواها (كذا) وهم يصفون - أى الليكود -

(١)، (٢) فؤاد مطر - بصراحة عن عبدالناصر - حوار مع محمد حسنين هيكل - دار القضايا - بيروت - ١٩٧٥م - ص ٨٢ - ٨٣.

(٢) محمد حسنين هيكل - ملفات السويس - القاهرة - مركز الأهرام للترجمة والنشر - ١٩٨٦ - ص ٩٢٤.

(٤) وليم كوانت - الشرق الأوسط - كامب ديفيد بعد ١٠ سنوات - م.س.ذ - ص ٢٩٢.

هذه التصرفات بأنها اختبار يجب أن تجتازه القاهرة لبيان مدى التزامها بالمعاهدة<sup>(١)</sup>!

أما رأى الحماثم - حزب العمل - فيما حدث من تجميد مصرى لعملية التطبيع، فقد كان حسب رواية «شيمون شامير» أيضاً هو:

إنه كان يتعين على المصريين بدلاً من أن يستخدموا التطبيع كأداة لمعاقبة إسرائيل، أن يستخدموه لمساندة معسكر السلام الإسرائيلي، فى إجراء حوار فعال مع المجتمع الإسرائيلى، وجعل السلام أكثر جاذبية له<sup>(٢)</sup>!

وينبها مثل هذا التفكير الإسرائيلى إلى عدة عناصر خطيرة:

١- أن إسرائيل تريد أن تقوض قدرة مصر فى إبداء أى رد فعل فى مجال ممارسة السيادة (تجميد العلاقة مع دولة أخرى أو سحب سفيرها منها حسب ما تقتضيه الظروف والأحوال) وهو حق طبيعى لشتى الدول.

٢- أننا إزاء نوع جديد من سياسة فرض الأمر الواقع، وتقوم هذه السياسة على مبدأ جديد أيضاً هو:

**«اضرب هناك، وامتحن هنا»!**

فإن مرت الضربة، دون رد فعل مصرى كان بها، وإن جاء رد فعل مصرى، فإنه سيأتى حتماً وفق رغبات إسرائيل، وحسب ما خططت له من حيث المكان أو الزمان، حيث ستجد مصر نفسها، وقد انزلت إلى معركة خاسرة بلا شك لعدم الإعداد المسبق لها.

٣- فإذا كانت إسرائيل تحتكر لنفسها دائماً حق (اختبار) الآخرين<sup>(٣)</sup>، فماذا سيكون عليه الوضع لو أن هؤلاء الآخرين قد نهضوا بدورهم لممارسة هذا الحق.. أى اختبار مدى قدرة إسرائيل على التمسك بنفس المعاهدة<sup>(٤)</sup>؟ ولأحظ أن إسرائيل اعتبرت أن مجرد تجميد مصر للتطبيع هو خرق لمعاهدة كامب ديفيد!

(١) المرجع السابق - ص ٢٩٥، التأكيد والتعجب منا.

(٢) المرجع السابق - ص ٢٩٦.

(٣) لاحظ أن «مناحيم بيجين» رئيس وزراء إسرائيل الأسبق كان قد استخلص عدة أهداف من غزو إسرائيل لجنوب لبنان من بينها التأكيد من (ارتباط مصر بصلحها مع إسرائيل وفقاً لتصوص كامب ديفيد) وقد حدد مناخيم بيجين أهدافه تلك فى بيان منشور بصحيفة «جيروزاليم بوست» الإسرائيلى بتاريخ ١٩٨٢/٩/٢٠م. انظر: محمد حسنين هيكل - عند مفترق الطرق - حرب أكتوبر ماذا حدث فيها وماذا حدث بعدها - شركة المطبوعات والتوزيع والنشر - بيروت - ١٩٨٢م - ص ١٥.

(٤) لا تقصد القيام بأى عمليات عسكرية، فالمجالات السلمية والدبلوماسية التى يمكن فيها ممارسة مثل هذا الحق كثيرة.

٤- أن اتفاقية «كامب ديفيد» غير مُرضية بالنسبة لإسرائيل، رغم أنها معقودة بينها وبين أكبر دولة عربية تملك (مثلها في ذلك مثل إسرائيل) مفاتيح الحرب والسلام بفضل ثقلها السياسي والعسكري، وهو الأمر الذي لم تكن لتحلم به إسرائيل منذ قيامها عام ١٩٤٨م! لأنه يتيح لها فرصة ذهبية للتنمية بتوفير الموارد التي كانت تذهب إلى الحرب كل بضعة سنوات. وهكذا فقد كان «حلم دولة إسرائيل وشعب إسرائيل يتمثل في توقيع معاهدة سلام مع أكبر الدول العربية والبوّرة المركزية في العالم العربي والإسلامي، وهي مصر»<sup>(١)</sup>.

وكان المتوقع - والحالة هذه - أن تحرص إسرائيل دائماً على إثبات حُسن نواياها تجاه مصر بفرض تشجيع قيام السلام في المنطقة، ولكن ما تمارسه إسرائيل من أنشطة يثبت أنها لا تزال تستهدف مصر، ونكتفى هنا بسرده بعض الأدلة التي تثبت ذلك:

١- قيام بعض الدبلوماسيين الإسرائيليين بتهريب المخدرات إلى مصر، إذ اعترف بعض تجار المخدرات الذين قبضت عليهم سلطات الأمن المصرية بأن اثنين من هؤلاء الدبلوماسيين وراء تهريب (٢٠ طناً) من المخدرات الإسرائيلية إلى مصر عبر منفذ طابا، واتضح أن أحدهما يعمل بالملحقية الإدارية، والآخر يعمل بالمركز الأكاديمي الإسرائيلي<sup>(٢)</sup>.

٢- وفي مجال الزراعة والمحاصيل الزراعية تحاول إسرائيل شن حرب بيولوجية ضد مصر<sup>(٣)</sup> بإدخال بعض البذور المُسممة إلى مصر، فلقد ضبطت شرطة المسطحات المائية (٢١ طناً) من تقاوى فاكهة «الكتالوب» في مخازن أحد الأعراب في العريش، وتبين تهريبها من إسرائيل لبيعها في مصر، وأكد اللواء «نبيل نبوي» مساعد وزير الداخلية لشرطة المسطحات المائية وجود نوع جديد من المخصبات به نوع من الإشعاع يؤدي إلى الإصابة بالسرطان مع التقاوى المضبوطة<sup>(٤)</sup>.

وتعددت أنشطة إسرائيل التي تستهدف تخريب المحاصيل الزراعية، والتربة المصرية إلى الحد الذي جعل إحدى جرائد المعارضة في مصر (الأهالي) تستدل منها على أن «موقف

(١) عرفة عبده على - جيتو إسرائيلي في القاهرة - ملف المركز الأكاديمي الإسرائيلي والسياحة والإسرائيلية بمصر - القاهرة - مكتبة مدبولي - ١٩٩٠ - ص ٦٣ - (ندوة «أبا إيبان» بالمركز الأكاديمي الإسرائيلي).

(٢) دبلوماسيان إسرائيليان يشتركان في تهريب مخدرات - الأهالي - العدد (٢٧٠) - ١٠/١٢/١٩٨٦م - ص ١.

(٣) وقد بدأت هذه الحرب منذ الثغرة التي أحدثتها إسرائيل إبان حرب أكتوبر ٧٣، إذ أدخلت الفأر الترويجي إلى الأراضي المصرية مما شكل تهديداً وقتها على الثروة الزراعية والحيوانية - لمزيد من التفاصيل انظر: حسين شعلان - الفأر الترويجي زرعه إسرائيل في مصر خلال الثغرة - الأهالي - العدد (٧١) - ١٦/٢/١٩٨٢م - ص ٣.

(٤) (تقاوى «كتالوب» مهربة من إسرائيل - المضبوطات بها إشعاع يصيب بالسرطان - الوفد - العدد (١٥٥٨).

إسرائيل ليس مجرد خلاف سياسى أو تريض عسكري مع مصر ولكنه أساساً عداً ثابت وكرهية واضحة لشعب مصر وللشعوب العربية بشكل عام»، وتسرد الجريدة بعض هذه الممارسات، نكتفى منها بما يلى:

أ- اكتشف مريبو، ومنتجو الدواجن فى عام ١٩٨٨ أن البيض المستورد من إسرائيل أدخل أمراضاً لم تكن معروفة فى مصر من قبل، آخرها مرض (ILT).

ب- وفى عام ١٩٩٠م أيضاً ضبطت أجهزة مكافحة التهريب (٤٠ ألف كيلو جرام) من هرمونات نباتية قادمة من إسرائيل، وتصيب الإنسان بالسرطان، وتشوه الأجنة، رغم تحذير منظمة «الفاو» من خطورة هذه الهرمونات.

ج- وفى عام ١٩٩٠م أيضاً، انتشرت الأمراض وسط زراعات مشروع المجمع الصناعى والزراعى بمربوط، وتبين أن السبب يعود إلى شتلات فاسدة وردت من إسرائيل.

د- وفى نفس العام، تدهور إنتاج عسل النحل بسبب استيراد ملكات النحل من إسرائيل، وكانت حاملة لفيروس «الفاو».

هـ- وكشفت الإحصائيات الحكومية عن تزايد حالات تهريب البذور الإسرائيلية إلى مصر بعد خلطها بمواد ضارة بصحة الإنسان والتربة الزراعية<sup>(١)</sup>.

و- تبين كذلك أن ٨٥٪ من جرائم جلب الدولارات المزيفة تأتي من إسرائيل، وحتى العام الماضى ١٩٩١م كانت جرائم محاولات التسلل وإدخال العملات المزيفة فى ستة أشهر (١٤٤) جريمة قام بها الإسرائيليون<sup>(٢)</sup>.

(١) ولعل هذا هو السبب الذى جعل الحكومة المصرية تؤجل تنفيذ اتفاق تبلغ قيمته ١٢٠ مليون دولار بناء على طلب عدد من الهيئات الحكومية والجهات الرقابية بعد ورود (٢٥) شكوى لوزارة الزراعة والتموين ومجلس الوزراء تشكو من واردات مصر من إسرائيل واحتوائها على فيروسات لا تكشفها أجهزة الفحص ولا تظهر إلا عند الاستخدام. انظر: وقف الاتفاق التجارى مع إسرائيل حتى الانتهاء من تحقيقات مصدر الآفات الزراعية - الأهالى - العدد (٤٢٤) - ١٩٨٩/١١/٢٢م - ص ١. ولزريد من التفاصيل انظر:

التحقيق الذى أعده مصباح قطب، وبهيجة حسن فى الصفحة الثالثة من نفس المصدر السابق وعنوانه: «فتش عن إسرائيل من البيضة إلى النحلة» للتعرف على الحرب البيولوجية التى تشنها إسرائيل ضد مصر بدءاً من الفئران النرويجية ثم الطماطم والدواجن والنحل، ودفاع د. محمد شريف أستاذ أمراض الدواجن عن إسرائيل بقوله: إن سبب منع استيراد الكتاكيت والبيض من إسرائيل وأوربا يهدف إلى إبعاد القطاع الخاص عن منافسة الشركة العامة للدواجن والتي تحتكر الإنتاج منذ الستينيات وإعطائها الفرصة - كشركة قطاع عام - لكى تصرف إنتاجها الذى يقل فى جودته عن مثيله المستورد.. والسبب الثانى هو رغبة الدولة فى تحجيم صناعة الدواجن لما تمثله من عبء عليها فى استيراد الحبوب من ناحية واستهلاك الحبوب المحلية من ناحية أخرى. أما عن الأمراض التى تحملها رسائل البيض المستورد من إسرائيل فإنه يرى أن هذه الأمراض موجودة فى مصر ومعروفة منذ عشرات السنين!

(٢) رأى الأهالى - هدايا إسرائيل إلى الشعب المصرى - الأهالى - العدد (٥٤١) - (١٩٩٢/٢/١٩م - ص ١)

٢- وتتحدث جريدة الأهرام عن استغلال إسرائيل للسياحة في تهريب العملات الأجنبية إلى مصر فتقول: كشفت مباحث الأموال العامة بوزارة الداخلية عن أكبر شبكة لتهريب العملات الأجنبية المزورة وخاصة الدولار الأمريكي، حيث يجلب بعض السياح الإسرائيليين الدولارات المزورة فئة المائة دولار ويجمعونها في العرش ويعملون على دفعها للتداول عن طريق دسها إلى تجار العملة بالسوق السوداء<sup>(١)</sup>.

ويبدو أن محاولات تهريب العملات المزيفة من إسرائيل إلى مصر قد تكررت بشكل ملحوظ إلى الدرجة التي جعلت «محمد عبدالحليم موسى» وزير داخلية مصر يطلب من «أفريم دريك» السفير الإسرائيلي، ومن القنصل الإسرائيلي التنبه على الإسرائيليين الذين يحاولون دخول مصر بدولارات مزيفة أن يتوقفوا عن ذلك، حيث سيُقدم حاملوها للمحاكمة، وأكد وزير الداخلية للسفير الإسرائيلي أن عدة قضايا لإدخال دولارات مزيفة مع الإسرائيليين قد تم ضبطها<sup>(٢)</sup>.

٤- وتتسع دائرة الممارسات الإسرائيلية التي تكشف النوايا العدوانية تجاه مصر لتشمل أيضاً مجال التجسس، ومن ذلك ما يلي:

أ- نسبت تقارير أمنية مصرية إلى رئيس المركز الأكاديمي الإسرائيلي بالقاهرة «جبرائيل خاربيورج» وعدد من معاونيه قيامهم بتجنيد بعض المصريين العاملين بأجهزة حكومية تميز بالحساسية لدى المركز بمعلومات تتعلق بالأوضاع العسكرية والاقتصادية، وهو ما يتعارض مع الغرض العلمي الذي أنشئ من أجله هذا المركز، وكشفت تقارير الأمن وجود صلة بين المركز وجهاز الموساد الإسرائيلي الذي يتلقى منه تقارير دورية ومتميزة كل أسبوعين<sup>(٣)</sup>.

ب- وتحاول إسرائيل تجنيد بعض المصريين القادمين إليها، للعمل لحساب جهاز الاستخبارات التابع لها، فلقد كشفت إحدى الفتيات المصريات عن محاولة أحد ضباط المخابرات الإسرائيلية «أبو هارون» تجنيدها بإغرائها بالمال مقابل عملها لحساب الموساد، خاصة عندما علم منها خلال ما تم بينهما من لقاء بمبنى الموساد أنها على صلة قوية ببعض الشباب والفتيات من أبناء رجال القوات المسلحة المصرية<sup>(٤)</sup>.

(١) حوادث وقضايا - سقوط أكبر عصابة لتهريب الدولارات المزورة من إسرائيل لمصر وضبط ١٠٠ ألف دولار مزيفة مع

أفرادها مُعدة للتداول - الأهرام - العدد (٢٧٧٤٢) - ١١/٤/١٩٩٠م - ص ١٠

(٢) موسى يحذر الإسرائيليين من دخول مصر بدولارات مزورة - الأهرام - العدد (٢٨٤٢٥) - ٢٠/٢/١٩٩٢م - ص ١٠ - ط ٢

(٣) دوائر الأمن المصري: المركز الأكاديمي الإسرائيلي يقوم بعمليات تجسس على مصر - الأهالي - العدد (٢٠٥) -

١١/٩/١٩٨٥م - ص ١

(٤) لمزيد من التفاصيل انظر: سحر تروي للأخبار محاولة تجنيدها لحساب الموساد - الأخبار - العدد (١١٨١١) -

٢١/٣/١٩٩٠م - ص ٥ - ط ٢

ج- وتبعث كذلك بجواسيسها إلى مصر، ومنها ما عُرف بشبكة «آل مصرياتي»، إذ بعثت «صبيحي مصرياتي» وابنته «فائقة» وآخرين للقيام بالتجسس على مصر، فألقت سلطات الأمن المصرية القبض عليهم، وأمر المستشار عبدالمجيد محمود المحامي العام الأول لنيابة أمن الدولة العليا بحبس صبيحي مصرياتي وابنته بعد أن وجه إليهما تهمة التخابر وجمع معلومات عن أهداف عسكرية وإستراتيجية، وبعض الشخصيات العامة في مصر<sup>(١)</sup>.

وقد أدلت «فائقة مصرياتي» الجاسوسة الإسرائيلية باعترافات مثيرة في تحقيقات نيابة أمن الدولة العليا واعترفت الجاسوسة (١٨ سنة) بأن جهاز المخابرات الإسرائيلية جندتها للعمل لديه منذ سنتين عن طريق المتهم «ديفيد أوفتس»<sup>(٢)</sup> الذي تولى تدريبها على جمع المعلومات عن الأهداف العسكرية والإستراتيجية والشخصيات المصرية في مصر، واعترفت كذلك بأنها استغلت جمالها في إقامة علاقات مع الشباب المصريين الذين يشغلون مراكز بأجهزة مهمة وحساسة في البلاد، وتمكنت بهذا الأسلوب من جمع معلومات مهمة وبالغة السرية<sup>(٣)</sup>. وقامت بإرسالها إلى الموساد عن طريق ضابط مخابرات إسرائيلي حضر إلى مصر على فترات متفاوطة ليتلقى المعلومات والتقارير من أعضاء شبكة التجسس، وأكدت المتهم أن شقيقها «ماجد» كان مكلفاً بجمع معلومات عن الأهداف الإستراتيجية العسكرية الليبية<sup>(٤)</sup>، كما أرشدت المتهمه عن الشفرة السرية التي استخدمتها في الاتصال بضباط المخابرات الإسرائيلية الذين يدخلون مصر ضمن الأفواج السياسية، ونفت «فائقة» إصابتها بالإيدز<sup>(٥)</sup>، وقالت إن والدها ادعى ذلك حتى يضمن إخلاء سبيلها وترحيلها من قبل السلطات المصرية<sup>(٦)</sup>، وقد أكد «أفرايم دويك» السفير

(١) حبس إسرائيلي وابنته بتهمة التخابر وجمع معلومات عن أهداف وشخصيات مصرية - الأهرام - العدد (٢٨٤١١) - ١٩٩٢/٢/٦م - ص ١٦ - ط ٢

(٢) هو الجاسوس الرابع من هذه الشبكة، وتبين لرجال مباحث أمن الدولة الذين كانوا يرصدون تحركاته أنه يعاون شبكة «صبيحي مصرياتي» في جمع المعلومات عن طريق علاقاته الوثيقة مع رجال الأعمال والدبلوماسيين. انظر: حبس الجاسوس الرابع ١٥ يوماً وعزل «فائقة» في زنزانة انفرادية - الوفد - العدد (١٥٤٩) - ١٤/٢/١٩٩٢م - ص ١

(٣) وزير الداخلية ينفي تورط أبناء المسؤولين في علاقات مع ابنة الجاسوس الإسرائيلي - الوفد - العدد (١٥٥٤) - ١٩٩٢/٢/١٩م - ص ١

(٤) يبدو أن هذا التجسس على المنشآت العسكرية الليبية له صلة بالأزمة الليبية الغربية (فرنسا - إنجلترا أمريكا) فيما عُرف بقضية «لوكربي» ومحاولة مصر منع تطور هذه الأزمة إلى الصراع العسكري ضد ليبيا.

(٥) وكان «صبيحي مصرياتي» قد اعترف أمام النيابة أنه وابنته يعملان لحساب الموساد وحصلا على أجهزة دقيقة على درجة من الحساسية وتستخدم في تصوير وتسجيل ونقل الصور والمعلومات، ويبدو أنه حسب رأينا، قد ادعى إصابة ابنه بالإيدز لتغطية نشاطه التجسسي - انظر: الوفد - العدد (١٥٤٩) - ١٤/٢/١٩٩٢م

(٦) اعترافات مثيرة للجاسوسة الإسرائيلية، الموساد الإسرائيلي كلف المتهمين بجمع معلومات عن الأهداف الإستراتيجية والعسكرية - الوفد - العدد (١٥٥٤) - ١٩٩٢/٢/١٩م - ص ٢

الإسرائيلية في القاهرة اعترافات «فائقة مصراتي» بالتجسس على مصر، واعترف بأن ضابط شرطة إسرائيلي (كذا) طلب من «فائقة» جمع معلومات عن مصر، وأشار السفير إلى ما ذكرته حول مشاهدتها (١٤) عربة عسكرية على الطريق إلى السويس فقال: إن هذا ليس تجسساً، وزعم أن «فائقة» مازالت صغيرة وتبلغ من العمر ١٧ سنة، وأنها لا تدرك ما تقول<sup>(١)</sup>.

٥- ولم تمنع اتفاقات كامب ديفيد إسرائيل من التخلي عن حلمها بأرض «إسرائيل الكبرى» حتى فيما يخص مصر.

فلقد نشرت إحدى الصحف الأمريكية - كما يقول الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات - والتي تصدر عن اللوبي الصهيوني خريطة تبين حدود إسرائيل الكبرى وتضم كل فلسطين ولبنان والأردن ونصف سوريا، و ٢/٣ العراق، وثلاث السعودية، ومعظم سيناء. وقال «ياسر عرفات» إن عدد اليهود داخل الأراضي المحتلة سيصل إلى ٩٥ مليون نسمة بعد عشر سنوات وهم يعلنون صراحة أنهم يريدون التوسع<sup>(٢)</sup>.

وهذه الرغبة الجامحة في التوسع، هي التي تجعل إسرائيل تبقى نفسها كدولة مفتوحة، حتى لا تلزم مؤسستها العسكرية بالتوقف في التوسع عند حد معين تكون قد أعلنته من قبل. وهذه الرغبة في التوسع هي ذاتها التي تجعل إسرائيل تُعمق في نفوس أطفالها أن إسرائيل دولة بلا حدود حسب ما أعلنه «محمد الفراء» الأمين المساعد لجامعة الدول العربية لشئون فلسطين في مؤتمر صحفي حيث قال أيضاً: إن وزير التربية الإسرائيلية كشف خلال لقائه مع أبناء المهجرين من روسيا عن الأطماع الإسرائيلية في الأراضي العربية وأعلن عن عدم وجود حدود لإسرائيل، وكشف «الفراء»<sup>(٣)</sup> عن مخطط إسرائيلي لاستيعاب مليون و ٢٠٠ ألف مستوطن من المهجرين الروس وغيرهم تحت خطة تحمل اسم «خطة المليون وأكثر»، وكشف «الفراء» النقاب عن خطة إسرائيل المسماة بخطة «النجوم السبعة» وهي مكونة من ثلاث مراحل تنتهي جميعها عام ٢٠٠٥م وتهدف هذه الخطة إلى استيعاب المهجرين حتى يصبح عدد سكان إسرائيل مع نهايتها إلى ٨ مليون نسمة<sup>(٤)</sup>.

(١) سفير إسرائيل يؤكد اعتراف «فائقة» بالتجسس ويعمل بأنها صغيرة في السن وتجهل ما تقوله - الوفد - العدد (١٥٧٢) - ١١/٣/١٩٩٢م - ص ١، وقد تم الإفراج عن هذه الشبكة لأسباب تتعلق بالأمن القومي.

(٢) حوار رياض سيف النصر مع ياسر عرفات - الأهالي - العدد (٤٥٠) - ٢٢/٥/١٩٩٠ - ص ٢

(٣) الفراء يكشف خطة إسرائيل لتغيير معالم القدس - الأهرام - العدد (٢٨٥٢١) - ٢٦/٥/١٩٩٢م - ص ٦ - ط ٢.

(٤) إسرائيل تعلن عدم وجود حدود لها مع مصر! - خطة إسرائيلية لاستيعاب ١.٣ مليون مهاجر يهودي في الأراضي

المحتلة - الوفد - العدد (١٦٣٧) - ٢٦/٥/١٩٩٢م - ص ٨.

وتتعدى أهداف إسرائيل من احتلال سيناء - كما أشرنا آنفاً إلى خريطة إسرائيل الكبرى - إلى تجزئة مصر نفسها إلى أقاليم جغرافية منفصلة، مستغلة في هذا ما تتصوره هي من وجود فتنة طائفية في مصر.

ففي مجلة «كيفونيم»، وترجمتها «اتجاهات»، والتي نشرها التنظيم الصهيوني العالى بالقدس، أوردت تقريراً يقول بوجود تقسيم مصر إلى أقاليم جغرافية منفصلة كهدف أساسى لإسرائيل خلال التسعينيات، ويشير التقرير إلى أن مصر بحالتها الاقتصادية، وطبيعة نظامها وسياستها القومية العربية سوف تُسفر عن موقف يفرض على إسرائيل أن تتدخل، ويقول التقرير نفسه:

سوف يكون من اليسير أن نُردّها (يقصد مصر) إلى الوضع الذى عاشته عقب حرب يونيو ١٩٦٧م فى أقل من ٢٤ ساعة، ويضيف التقرير: إنه إذا ما تصدعت مصر على هذا النحو، فإن بلاداً أخرى، مثلاً: ليبيا والسودان وبقية العالم العربى، سوف تواجه نفس الانفصال، وإن إنشاء دولة قبطية فى صعيد مصر، وإنشاء دويلات أخرى إقليمية وسط العالم العربى هو مفتاح التطور التاريخى الذى أرجأه حالياً اتفاق السلام<sup>(١)</sup>.

مما سبق نستخلص أن السياسة الإسرائيلية الرسمية - خاصة ونحن نعلم مدى تسلط المؤسسة العسكرية عليها - ما تزال متربصة بمصر التى وقعت معها اتفاقات السلام.. فهل هذا يعنى أن المجتمع الإسرائيلى يتفق معها فيما تنتهجه، أم أن السياسة الإسرائيلية تنفرد وحدها بسياستها العدائية تجاه مصر؟

فاذا جئنا إلى مصر، التى فرض عليها الدخول فى عدة حروب ضد إسرائيل، لوجدناها ملتزمة باتفاقات السلام التى وقعتها مع إسرائيل، بل ومارست الكثير من ضبط النفس.. هذا على الصعيد الرسمى إزاء ممارسات إسرائيل الاستفزازية، مما كان له الفضل فى استمرار اتفاقات السلام مع إسرائيل.

من هنا جاءت مشكلة هذه الدراسة التى تتمثل فى الإجابة على السؤالين التاليين:

١- هل مازالت إسرائيل ملتزمة باتفاقات السلام التى أبرمتها معها مصر - أى مازالت ملتزمة بالدعوة إلى السلام ونبذ الحروب؟  
وهل سيستمر هذا الالتزام كنهج إستراتيجى فى المستقبل؟

٢- هل تقف كل من مصر وإسرائيل على قدم المساواة من حيث اهتمام كل منهما بفلسفة

(١) أحمد بهجت - الفتنة الطائفية - الأهرام - العدد (٣٨٥١١) - ١٦/٥/١٩٩٢م - ص٢ - ط٢

التربية السياسية الموجهة إلى الأطفال، وذلك بعد توقيع اتفاقات السلام بينهما؟  
ويعيداً عن التصريحات السياسية للمسؤولين السياسيين، ويعيداً عن وسائل الإعلام، ويعيداً  
عن مناهج التعليم، اتخذت هذه الدراسة من أدب الأطفال الحر، غير الرسمي مجالاً لها، فالأدب  
هو الذي يكشف عن حقيقة ما تُبطنه الشعوب من مشاعر وأفكار ومعتقدات.